قال يا ابا عبد الله حدثني عن خصال اسالك عنها قال هات قال خذلك عثمان وبيعتك
عليا واخراجك ام المؤمنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن هذا الحرب
فقال الزبير اما خذلي عثمان فامر قدم الله فيه الخطية وانا التوبه
واما بيعتي عليا فلم اجد من ذلك بدا اذ بايعه المهاجرون والانصار واما
اخراجي ام المؤمنين فامر ما اراد الله غيره واما صلاتي خلف ابني فانما
قدمته عايشه واما رجوعي عن هذا الحرب فظن بي كل شي الا الجبن
فانصرف عنه ابن جرموز وهو يقول والهفي على ابن صفيه اضرمها نارا واراد
ان يلحق باهله فقلى انه ان لم اقتله ثم رجع اليه كالمنتصح فقال يا ابا
عبد الله خذ بحيبي هذا او خل فرسك ودرعك فانهما شاهدان عليك
بما تكره ولم يزل حتى نزل عن فرسه وسلاحه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه
حاسرا لما كان يعلم من شدة باسه ثم قتله غدرا فقال بعضهم

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقا وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طايشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك قد قتلت لمسلما * حلت عليه عقوبة المتعمد

ولما رجع عمرو بن جرموز براسه وسلبه قال له رجل من قومه فضحت والله
اليمن كلها بقتلك الزبير راس المهاجرين وفارس النبي صلى الله عليه وسلم
وحواريه وابن عمته غدرا ولو قتلته في حرب لو ذلك على المسلمين
ولمسهم عارك فكيف في جوارك وفي حرمك والله لا يزيدك فيه علي
اذا جيته براسه علي ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال والله
ما اخاف فيه قصاصا ولا اذهب بيشارتي براسه الى علي بن ابي
طالب فقال علي البشري بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

بشر

بشر قاتل ابن صفيه بالنار فعند ذلك غضب وانشا يقول شعر

اتيت عليا براس الزبير * وكنت احسبها زلفة
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذي التحفة

ولما هزم مالك بن عوف النصري يوم حنين فوقف اوطاس وهو موضع
مشرف فوقف عليه فاجتمع اليه جماعة من اصحابه المنهزمين ينظرون
الجيش المسلمين وكلما راي كتيبة يقول هم بنو فلان من اصحاب فلان
فلم يزل كذلك حتى قيل له نرى فارسا منفردا بعمامة حمراء ورمحه على عاتقه
فقال قد جاءكم الموت الزوام ذلك الزبير بن العوام والله لا يبرح حتى
يزيلكم من موضعكم هذا فلما حاذاهم حمل عليهم حتى ازالهم عن مكانهم ووقف
به وكان مالك من اهل النجدة حكي انه لما اسلم بعث اهل موضع الشام
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يبعث لهم مددا من الف فارس فبعث لهم
مالك هذا وطليحة الاسدي منفردين وحكي هشام بن عروة عن ابيه
عن عبد الله بن الزبير انه قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن يمينه
فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما اراني الا ساقتل مظلوما
وان اكبر همي ديني فابع مالي واوف ديني وما فضل فثلثه لولدك قال
فلما قتل نظرت في دينه فاذا هو الفا الف ومايتا الف فبعت له ضيعة
بلغت الف الف وثمانماية الف ووفيت جميع دينه واخذت ثلث ما بقي
لولدي وقسمت الباقي على نسائه وورثته وكان له اربع نسا فحصل
لكل واحدة منهن في الثمن الف الف ومايتا الف وسبعماية الف ويقال
انه كان يدخل له في كل يوم الف دينار واما قوله ولم تستحي من عمر فهو
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عدي بن لوي

Copyright © King Saud University